البرلمان المغربي : من أداة للتشريع والمراقبة الى قوة ناعمة في خدمة السياسة الخارجية

The Moroccan Parliament: From a Legislative and Oversight Tool to a Soft Power in the Service of Foreign Policy

هشام ناصر، دكتور في القانون الدستوري والعلوم السياسية

جامعة مولاي اسماعيل، بمكناس

ملخص :

أضحى من المؤكد أن صعود البرلمان كفاعل دولي قد غيّر بلا شك طبيعة العلاقات الدولية خلال السنوات الأخيرة. ويزداد البعد البرلماني وضوحًا في أعمال العديد من المنظمات الدولية.

وتمثل الدبلوماسية البرلمانية حلاً وسطًا مهمًا بين المستوى التقليدي للدبلوماسية بين الدول والمستوى الجديد للتعاون العابر للحدود الوطنية بين المنظمات غير الحكومية الشعبية

ويمكن إدراج الدبلوماسية الحضارية للبرلمان ضمن إطار القوة الناعمة لما لها من قدرة على التأثير على الآخرين، وبالتالي تحقيق النتائج المرجوة بشأن قضايا أو رهانات أو أهداف محددة، حيث قد ترغب الدول في اتباع منهج سياسي لدولة أخرى بناء على إعجابها بقيمها وثقافتها، مما قد يقود الى تحقيق نتائج مفضلة في السياسة العالمية خلافا لدبلوماسية الإكراه بالقوة العسكرية أو استخدام الأسلحة العسكرية أو الاقتصادية أو الإغراء بتحقيق مكاسب معينة .

فإلى جانب مسؤولياتها التقليدية، تُشارك البرلمانات الحديثة عن كثب في معالجة ما يُسمى "الفجوة الديمقراطية" في السياسة الدولية، سعيًا منها إلى إرساء حوكمة عالمية أكثر تمثيلًا وشفافية وديمقراطية. ولذلك، يتجلى العامل البرلماني بشكل أوضح في أعمال المنظمات الدولية والإقليمية.

وهو ما يستدعي الوقوف عند الإطار النظري لدور البرلمان في الدبلوماسية الحضارية وآليات انخراط البرلمان المغربي في الدبلوماسية الحضارية

كلمات مفاتيح :
الدبلوماسية البرلمانية – الدبلوماسية الحضارية – المنظمات الإقليمية والدولية – قضية الصحراء المغربية حوار الثقافات والحضارات – مجلس النواب – مجلس المستشارين – مجموعات الصداقة البرلمانية

Abstract :

It has become clear that the rise of parliament as an international actor has undoubtedly changed the nature of international relations in recent years. The parliamentary dimension is increasingly evident in the work of many international organizations.

Parliamentary diplomacy represents an important compromise between the traditional level of diplomacy between states and the new level of transnational cooperation between grassroots NGOs.

Parliamentary civilizational diplomacy can be included within the framework of soft power because of its ability to influence others and thus achieve desired outcomes on specific issues, stakes, or goals. States may wish to follow the political approach of another state based on their admiration for its values and culture. This may lead to favorable outcomes in global politics, unlike diplomacy based on coercion through military force, the use of military or economic weapons, or the temptation to achieve certain gains.

In addition to their traditional responsibilities, modern parliaments are closely involved in addressing the so-called "democracy gap" in international politics, seeking to establish more representative, transparent, and democratic global governance. Therefore, the parliamentary factor is more clearly evident in the work of international and regional organizations. This calls for examining the theoretical framework of the role of parliament in cultural diplomacy and the mechanisms for the Moroccan parliament's involvement in cultural diplomacy.

Keywords:
Parliamentary diplomacy - Civilizational diplomacy - Regional and international organizations - Moroccan Sahara issue - Dialogue of cultures and civilizations - House of Representatives - House of Councillors - Parliamentary friendship groups

المقدمة :

تجمع الدراسات بأن تاريخ الدبلوماسية سبق الى حد كبير تاريخ الدولة القومية ذات السيادة الحديثة [505]. ويكشف تاريخ الدبلوماسية عن تطور الممارسات الدبلوماسية في ظل كيانات سياسية مختلفة. ولا شك أن هذا البُعد التواصلي هو ما يمنح الدبلوماسية أهميتها الدائمة والعابرة للثقافات، بالإضافة إلى قيمتها كوسيلة للتمثيل والاعتراف المتبادل والتبادل بين الدول والهيئات والجماعات البشرية.

ولا شك أن الوعي الدولي المتزايد بظروف الترابط المعاصرة يمكن أن يفسر الأساس الوظيفي والعقلاني لتنامي مأسسة التعاون الدولي للتعاطي مع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية الحالية. في الواقع، تكشف الأهمية المتزايدة للمؤسسات والمنظمات الدولية، وما يسمى بالدبلوماسية البرلمانية، وما أفرزته من آثار عميقة على الدبلوماسية والقانون الدولي، أهمية الأدوار التي تضطلع بها الدبلوماسية البرلمانية سواء تعلق الأمر بالعلاقات الثنائية أو المتعددة الأطراف والتي تخدم الاحتياجات الوظيفية والشرعية لاقتصادات بلدان العالم، وتؤسس لأشكال جديدة من التنظيم الدولي للقضايا الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، استجابةً للتحديات الجديدة [506].

يُحكم نظام العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين بدبلوماسية متعددة المسارات، تضم مجموعة كبيرة من الجهات الفاعلة، من الدول إلى الجهات الفاعلة غير الحكومية. يعكس بروز أشكال جديدة من الدبلوماسية، مثل الدبلوماسية البرلمانية، والدبلوماسية البيئية، ودبلوماسية الموارد، ودبلوماسية المعرفة، ودبلوماسية الانتقال، ودبلوماسية الحوكمة العالمية، وغيرها، تغيرات في المشهد الدبلوماسي الدولي، مما يتطلب إدارة علاقات الدول من قِبَل

[505] Noé Cornago « Diplomacy » , Encyclopedia of Violence, Peace &Conflict, Volume 1, published by Elsevier ,December 2008 , p 574,
[506] Noé Cornago, op.cit, p 577

جهات فاعلة أخرى غير الدول. تقليديًا، كانت الدبلوماسية مجالًا مخصصًا للسلطة التنفيذية والمتخصصين المُعيَّنين كدبلوماسيين، لكن هذا تغير منذ ذلك الحين، مما أدى إلى زيادة مشاركة جهات فاعلة أخرى كانت تُهمّشها السلطة التنفيذية تقليديًا. وقد أدت الاتجاهات المتغيرة الحالية في الممارسة الدبلوماسية إلى مشاركة جميع برلمانات العالم تقريبًا بنشاط في المجال البرلماني. الدبلوماسية [507] .

أما الدبلوماسية البرلمانية فقد انبثقت وازدهرت فكرة الدبلوماسية البرلمانية في مجال العلاقات الدولية وفي التنظيم الدولي المعاصر بسبب العديد من العوامل، أهمها العولمة الاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية والعلمية والتكنلوجية والإعلامية، وما أفرزته من آثار وضرورات الانفتاح والتفاعل . كما أن هذه العولمة وانتشار الديمقراطية في العالم تطلب مشاركة ممثلي الشعوب " البرلمانيين " في تفعيل ودمقرطة العلاقات الدولية، بالإضافة الى تبادل الأفكار والتجارب والخبرات، ونشر الثقافة الديمقراطية والبرلمانية، بالإضافة الى تدعيم التعاون الدولي والإقليمي من أجل التنمية المستدامة واستتباب السلم والأمن الدوليين[508] ، والتعريف بالتراث الثقافي المادي واللامادي والمؤهلات الطبيعية والمناخية لبلدان العالم والروابط التاريخية التي أقامتها مع مختلف الشعوب والحضارات ، وإلقاء الضوء على صناعاتها الثقافية والإبداعية وأبحاثها الأركيولوجية وخياراتها التنموية والاقتصادية والاجتماعية [509].

---

[507] Wenceslaus Mudyanadzo & Caleb Asher Nkomo “PARLIAMENTARY DIPLOMACY AS A CRITICAL Componet OF Zimbabwe’s Foreign Policy” international journal of politics and good governance volume VII, no 7.3 Quarter III 2016 ,p 2

[508] ملاوي إبراهيم " الدبلوماسية البرلمانية " مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية - المجلد 2010، العدد 4 - 31 يناير 2010 ص 155-165

[509] بنهرار علي " البرلمان يستعرض تدبير غنى الحضارة المغربية بالمنتدى العالمي لحوار الثقافات " – هسبريس – نشر بتاريخ 2 ماي 2024 على الرابط : https://shorturl.at/WXqgO

فإلى أي حد يساهم البرلمان كفاعل مؤسسي في دعم الدبلوماسية الحضارية للدولة، في سياق التحولات في الأدوار البرلمانية خارج نطاق الوظائف التقليدية (التشريع، الرقابة، التمثيل) وماهي الآليات والتحديات المرتبطة بذلك ؟

من أجل الإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا تحليل الموضوع وفق التصميم التالي :

1- الإطار النظري لدور البرلمان في الدبلوماسية الحضارية

1.1 .مفهوم الدبلوماسية الحضارية وأبعادها

1.2 . البرلمان كفاعل خارجي غير تقليدي

2- آليات انخراط البرلمان المغربي في الدبلوماسية الحضارية

1.2. المجموعات البرلمانية للصداقة

2.2 . الدبلوماسية البرلمانية متعددة الأطراف

1- الإطار النظري لدور البرلمان في الدبلوماسية الحضارية

1.1.مفهوم الدبلوماسية الحضارية وأبعادها

يعد مفهوم الدبلوماسية الحضارية، من المفاهيم الحديثة، وقد بادرت إلى القول به منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة–إيسيسكو– في عام 2022، ولا يزال بحاجة لكثير من البحث المعرفي والبناء الفكري والسياسي، وفي حاجة لتضافر جهود مختلف الفاعلين في مجال التواصل الدولي، من منظمات ومؤسسات ومراكز وتمثيليات دولية، وأهم ما يميز هذا الطرح هو العمل على أن يكون السياسي مستفيداً ومستثمراً بالقدر الكافي لما هو ثقافي وقيمي [510].

[510] صابر مولاي أحمد " السياسة الدولية ومطلب الدبلوماسية الحضارية " - معهد ستراتيجيكس، 30 غشت 2022

و الثقافي هنا بالمفهوم الكوني المتعدد لا بالمفهوم المتمركز حول القول بأفضلية ثقافة على أخرى، فبحلول الألفية الثالثة ظهرت إشكالات ومعضلات ذات صبغة عالمية، تتطلب حلولاً أممية، بمعزل عن المبالغة في التحيّز لمصالح جهة على حساب جهة معينة [511].

ويمكن وصف الدبلوماسية الحضارية على أفضل وجه بأنها مسار من الإجراءات التي تعتمد على تبادل الأفكار والقيم والتقاليد وغيرها من جوانب الثقافة أو الهوية، سواء لتعزيز العلاقات أو تعزيز التعاون الاجتماعي والثقافي أو تعزيز المصالح الوطنية وما هو أبعد من ذلك؛ ويمكن ممارسة الدبلوماسية الحضارية إما من قبل القطاع العام أو القطاع الخاص أو المجتمع المدني [512].

في عالمٍ متزايد العولمة والترابط، حيث يضمن انتشار تكنولوجيا الاتصال الجماهيري تواصلًا أفضل بيننا من أي وقت مضى، تُعدّ الدبلوماسية الثقافية أمرًا بالغ الأهمية لتعزيز السلام والاستقرار في جميع أنحاء العالم. تمتلك الدبلوماسية الثقافية، عند تعلّمها وتطبيقها على جميع المستويات، قدرةً فريدةً على التأثير في "الرأي العام العالمي" وأيديولوجية الأفراد والمجتمعات والثقافات والأمم، مما يُسرّع من تحقيق احترام التنوع الثقافي والتراث والاعتراف بهما، الحوار العالمي بين الثقافات، تحقيق العدالة والمساواة والترابط , حماية حقوق الإنسان على الصعيد الدولي، إرساء السلام والاستقرار العالميان[513] .

[511] صابر مولاي أحمد، مرجع سابق

[512] Institute for Cultural Diplomacy" What is Cultural Diplomacy? What is Soft Power? »at : https://www.culturaldiplomacy.org/academy/index.php?en_what-is-cultural-diplomacy

[513] *Institute for Cultural Diplomacy, op.cit*

تزامن تفاعل العلاقات الدولية مع الحضارات مع تغيرات جوهرية في النظام العالمي، والتي مهدت الطريق لإنهاء الاستعمار والعولمة ونهاية الحرب البارد. تعتبر نهاية الحرب الباردة من أهمّ المراحل في السياسة العالمية، إذ أعادت هيكلة النظام العالمي من عالم ثنائي القطب إلى نظام متعدد الأقطاب، مقسمًا على أسس عرقية وثقافية ودينية.

تُعتبر الحضارة أكبر وأسمى ظاهرة اجتماعية تاريخية، وتتكون من ثقافات متعددة ومتنوعة ومتميزة داخل نفسها. يتجاوز ظهور مفهوم الحضارات في العلاقات الدولية "صراع الحضارات" الذي طرحه صموئيل هنتنغتون (1993) وما تلاه من نقاشات، والذي تنبأ بنظام عالمي قائم على حضارات مختلفة ومتعارضة، حيث وجهت له انتقاداتٌ في المقام الأول لكونه اختزاليًا في فهمه للهويات الحضارية؛ حيث يتجاهل أوجه التشابه والترابط التاريخية والمعاصرة بين الحضارات .

بصفتها جماعات اجتماعية، تُمثل الحضارات "مجتمعات متخيلة" تُشبه الدول القومية، إلا أن الحضارات تتميز بوضوح عن الدول القومية، من حيث البعدين الزمني والمكاني. وهذا يعني أنه على عكس الدول القومية، توجد الحضارات على المستويين دون الوطني وفوق الوطني، وبالتالي، يمكن نشر الحضارات في العلاقات الدولية لتمثيل "مجتمعات ثقافية عابرة للحدود الوطنية ". هذا الاتساع في التنوع الجغرافي والاجتماعي يعني أن الحضارات تشمل عدة مكونات مميزة، وأنها في حالة تغير مستمر داخل نفسها.

تخضع الحضارات لتغيرات ناجمة عن تنوعها الداخلي وعن التفاعل مع حضارات أخرى . وخلافًا للحدود الإقليمية الجامدة للدول القومية، تتجاوز الحضارات الحدود الوطنية وتتحدى الإقليمية والحدود. التفاعلات بين الحضارات واسعة الانتشار؛ وقد ساهم في تقدم أوروبا نحو الحضارة "الحديثة" التبادلات مع الصين والهند والعالم الإسلامي . تكتسب هذه التفاعلات بين الحضارات أهمية سياسية عندما تُستخدم الحضارات كممارسات خطابية لبناء الهوية. يمكن

استخدام الهوية الحضارية لتحديد حدود المجتمع من خلال التمييز بين الذات والآخر؛ كما يمكن استخدامها لتحديد موقع الذات على المستويات العالمية أو الإقليمية أو الفردية، وكذلك لتقييم الآخرين [514].

لقد وظّفت الصين والهند، على مستوى المؤسسات والدولة والأفراد والمواطنين، سرديات ماضيهما المجيد للتقدم من حاضرٍ غير مجيد إلى مستقبلٍ مجيدٍ محتمل. تاريخ كلٍّ من الصين والهند لا يكمن في المتاحف والقطع الأثرية والنماذج الأثرية، بل في رؤاهما لروعة أمجاد حضارتهما المزدهرة. ومع ذلك، لا يكفي مجرد ادعاء الهوية؛ بل يجب أن تتمتع هذه الهوية بدرجةٍ من الفعالية الاجتماعية والقبول السياسي، ويجب على الآخرين الاعتراف بشرعية الهوية نفسها. تدّعي كلٌّ من الصين والهند مكانة الوريث الشرعي لحضارتيهما العريقتين؛ ورغم أن هذه الادعاءات ليست مُسلّمةً تمامًا، إلا أنها تحظى باعترافٍ عامٍّ في مجتمع الأمم [515] .

ويمكن إدراج الدبلوماسية الحضارية ضمن إطار القوة الناعمة لما لها من قدرة على التأثير على الآخرين، وبالتالي تحقيق النتائج المرجوة بشأن قضايا أو رهانات أو أهداف محددة، حيث قد ترغب الدول في اتباع منهج سياسي لدولة أخرى بناء على إعجابها بقيمها وثقافتها، مما قد يقود الى تحقيق نتائج مفضلة في السياسة العالمية خلافا لدبلوماسية الإكراه بالقوة العسكرية أو استخدام الأسلحة العسكرية أو الاقتصادية أو الإغراء بتحقيق مكاسب معينة .وكما أشار الرئيس الأمريكي الأسبق دوايت أيزنهاور ذات مرة، فإن القيادة هي القدرة على جعل الآخرين

514 RAVI DUTT BAJPAI "Civilizational Perspectives in International Relations and Contemporary China-India Relations"at :https://www.e-ir.info/2018/04/26/civilizational-perspectives-in-international-relations-and-contemporary-china-india-relations/

515 RAVI DUTT BAJPAI, op.cit

يفعلون ما تريد، ليس فقط لأنك تخبرهم بذلك وتنفذ أوامرك، ولكن لأنهم يريدون ذلك غريزيًا نيابةً عنك [516].

وتنجم القوة الناعمة أي بلد في جزء كبير منها من مجتمعه المدني، حيث تجد الحكومات صعوبات كبيرة في استخدامها، حيث يمكن لصانعي السياسات إصدار الأوامر لقواتهم العسكرية، ولكن في الديمقراطيات على الأقل، يصعب عليهم توجيه الفنانين والجامعات والمؤسسات. وتستغرق القوة الناعمة عادةً وقتًا أطول لإظهار نتائجها خلافا للقوة العسكرية، فجدار برلين مثلا لم ينهار تحت وابل من المدفعية، بل نتيجة الأفكار والحملات الإعلامية التي تمكنت من اختراق الستار الحديدي على مدى العقود السابقة. الامبراطورية الرومانية اعتمدت على نجاح فيالقها، لكن طول عمرها اعتمد أيضًا على جاذبية ثقافتها[517] .

في السنوات الأخيرة، وبينما سعت إدارة بوش وأوباما إلى مواجهة الجهاديين المتطرفين، طورت وزارة الخارجية الأمريكية حملة لجذب المسلمين من خلال إظهار التسامح وكرم الضيافة والذي يدخل ضمن القوة الناعمة التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتحسين صورتها الخارجية، الى جانب إرساء علاقات دائمة مع الأفراد على مدى سنوات عديدة من خلال المنح الدراسية والتبادلات والتدريب والندوات والمؤتمرات والوصول إلى القنوات الإعلامية. في كل عام، يدرس ما يقرب من مليون طالب أجنبي في الولايات المتحدة، ويشارك مئات الآلاف – بمن فيهم مئات من رؤساء الحكومات – في التبادلات الثقافية والأكاديمية الأمريكية. وقد ساعدت هذه التبادلات في تثقيف قادة العالم، بمن فيهم أنور السادات وهيلموت شميدت ومارجريت تاتشر[518]، لكن في عهد ترامب تم التراجع عن هذه المكتسبات لصالح نهجه القائم

[516] Joseph S. Nye « Soft Power and Public Diplomacy Revisited , the hague Journal of Diplomacy 14 December(2019) 7-20

[517] Joseph S. Nye, op.cit

[518] Joseph S. Nye, op.cit

على القوة الصارمة، لذلك يلاحظ تقليص العديد من برامج التبادل الثقافي والأكاديمي وبرامج المساعدات الأمريكية بعدد من بلدان العالم .

وينظر الى قرار إدارة ترامب بإنهاء عمل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بتاريخ 28 مارس 2025 على كونه يحمل تداعيات جيواستراتيجية على العلاقات الأمريكية بالعديد من بلدان العالم، كما يهدد القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تسمح للولايات المتحدة ببناء علاقات إيجابية طويلة الأمد مع الدول الشريكة مع منع امتداد نفوذ خصومها. إن وقف المساعدات الأمريكية، سيعني تدخل دول أخرى لسد هذه الفجوات التمويلية، وبالتالي ممارسة القوة الناعمة، وتحدي الهيمنة الأمريكية. في هذا الإطار شرعت الصين في تمويل مشاريع في المناطق المستفيدة سابقًا من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. وبغض النظر عن قضايا التمويل، فإن هذا التغيير السريع في توزيع المساعدات الخارجية قد يقلل أيضًا من الثقة العالمية في الولايات المتحدة. يمكن أن يؤدي انعدام الثقة هذا إلى إضعاف العلاقات الدبلوماسية الأمريكية بشكل أكبر مع كل من الدول المستفيدة سابقًا من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومع الدول الجديدة في المستقبل. باختصار، من خلال خفض التمويل، تتوتر العلاقات الدبلوماسية، وتُفتح مساحة للقوى المهيمنة المتنافسة [519] .

في السياسة الدولية، تعتمد القوة الناعمة لأي دولة بشكل أساسي على ثلاثة موارد: ثقافتها (من خلال الأماكن والفضاءات الجذابة للآخرين)، قيمها السياسية (عندما ترقى الى مستوى هذه القيم في الداخل والخارج)، سياساتها الخارجية (عندما يُنظر إليها على أنها شرعية ولها سلطة أخلاقية). القوة الناعمة موجودة في كل مكان على جميع مستويات السلوك البشري من

519 "آثار إنهاء عمل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية " – مدونة معهد جامعة ألاباما برمنغهام لحقوق الإنسان، نشر بتاريخ 16مارس 2025 على الرابط : https://tinyurl.com/4jsvfyjr

الأفراد إلى الدول، ومن المرجح أن تصبح هذه المسألة ذات أهمية متزايدة بسبب ثورة المعلومات التي نعيشها [520].

عند النظر في الجوانب المتعددة لدبلوماسية القوة الناعمة، قد يتساءل البعض عن التداخل في مهام وزارات الخارجية والسياحة والثقافة لدينا. ومع ذلك، فإن الخطوط التي تكون غير واضحة في بعض الأحيان في مسؤولية التنفيذ تتضح عادة من خلال حقيقة أن جميع الإدارات والوكالات الحكومية تعمل معًا لتحقيق هدف مشترك، وبينما قد يتم رسم خطوط واضحة للواجبات الوطنية، فإن الواجبات الدولية أو الدبلوماسية تلغي أي ترسيم إقليمي ربما كان موضع تساؤل لولا ذلك[521] .

2.1 الدبلوماسية البرلمانية أداة مكملة للدبلوماسية التقليدية

في النظام الديمقراطي البرلماني، تُعدّ المؤسسات البرلمانية "جهات فاعلة مستقلة في الشؤون الخارجية تُقدّم مساهماتها الخاصة في صنع السياسة الخارجية ولها تأثيرها الخاص عليها من خلال الدبلوماسية البرلمانية.

من أبرز سمات العلاقات الدولية المعاصرة، يُمكننا بالتأكيد إضافة المشاركة المتزايدة للبرلمانات في السياسة الخارجية والشؤون الدولية. فإلى جانب مسؤولياتها التقليدية، تُشارك البرلمانات الحديثة عن كثب في معالجة ما يُسمى "الفجوة الديمقراطية" في السياسة الدولية، سعيًا منها إلى إرساء حوكمة عالمية أكثر تمثيلًا وشفافية وديمقراطية. ولذلك، يتجلى العامل البرلماني بشكل أوضح في أعمال المنظمات الدولية والإقليمية. تُدرك هذه المنظمات تمامًا التأثير البرلماني المتزايد، وتُدرك التوازنات والضوابط البرلمانية العالمية لأنشطتها. وبالنظر إلى

[520] Joseph S. Nye, op.cit

[521] University of Ottawa, Professional Development Institute"Soft Power in Diplomacy: An Ideal Strategy for Small Island Developing States" at : https://pdinstitute.uottawa.ca/PDI/Courses/International-Relations---Policy/Essays/Soft-Power-in-Diplomacy.aspx

الصعود الهائل للبرلمان كفاعل دولي، وصف بعض الباحثين القرن العشرين بأنه فترة " برلمانية العلاقات الدولية ".

من الإنصاف القول إن صعود البرلمان كفاعل دولي قد غيّر بلا شك طبيعة العلاقات الدولية خلال السنوات الأخيرة. ويزداد البعد البرلماني وضوحًا في أعمال العديد من المنظمات الدولية، وليس من المستغرب أن تدرك هذه المنظمات التدقيق التشريعي المتزايد الموجه إلى أنشطتها العالمية. لقد ولت العصور التي كانت فيها الدول تتصرف بمفردها، وبالتالي كان يُنظر إلى الشؤون الدولية على أنها حقها الحصري. ومع الدعم الشعبي الكبير لكونها مصدرًا رئيسيًا للشرعية، تسعى الدبلوماسية البرلمانية بنشاط أكبر لتحقيق أهدافها الطموحة المتمثلة في بناء نظام عالمي أكثر انفتاحًا وشفافية واستجابة. وستكون المساعي المستقبلية للبرلمانيين الدوليين اختبارًا لحيوية البرلمان كقوة للخير واستجابة أفضل لمنتقديه. وبالنسبة للمجتمع العالمي الأوسع، فإن صعود الدبلوماسية البرلمانية لن يكون إلا نتيجة مرغوبة، إذ سيخلق بيئة أكثر ملاءمة لتغيير العالم الذي يعاني من الصراع [522].

حاليًا، لا يُمكننا تخيّل أي مجال من مجالات السياسة الوطنية أو الدولية دون مشاركة برلمانية. فالبرلمان، المُشكّل من خلال انتخابات حرة ونزيهة، ليس حيويًا لتمثيل مصالح الشعوب محليًا فحسب، بل يُعدّ أيضًا رصيدًا أساسيًا في تعزيز المصالح الوطنية في الخارج، وبالتالي تحسين الصورة الدولية للبلاد. وقد ساهم الحوار البرلماني المتنامي بشكل كبير في تعزيز ديناميكيات الشؤون الدولية الحديثة، وأشكالها، وجوهرها. علاوة على ذلك، يمكن أن تكون الاتصالات المهنية بين البرلمانيين مفيدة في التخفيف من حدة النزاعات وبناء بيئة أكثر ملاءمة للتعاون المتبادل. ستدعم هذه الاتصالات الدبلوماسية البرلمانية بشكل أكبر وتساعد على بناء الثقة

[522] *Otabek Nayimov* "PARLIAMENTARY DIPLOMACY IN CONTEMPORARY INTERNATIONAL RELATIONS" journal of multidisciplinary sciences and innovations, Vol. 4 No. 2 Mars (2025), p 437

بالإضافة إلى سد الفجوة في المواقف. في الوقت الحاضر، أدى توسع السلطات البرلمانية في الشؤون الخارجية والدولية إلى ظهور مجال جديد تمامًا يسمى "الدبلوماسية البرلمانية". ونظرًا لأن البرلمان كان تقليديًا فاعلًا سياسيًا داخليًا يتمتع بسلطات تشريعية وتمثيلية بشكل أساسي، فإن الدور الجديد للبرلمان كأداة للسياسة الخارجية لم يتم تحليله بشكل صحيح بعد. كما أن هناك نقصًا في تعريف واضح لما تتكون منه الدبلوماسية البرلمانية بالضبط. ولهذا السبب ليس لدينا تعريف مقبول عالميًا يفسر بشكل صحيح الاتجاه المتزايد باستمرار للأنشطة البرلمانية الخارجية [523].

وتسعى الدبلوماسية البرلمانية الى تطوير العمل الداخل المؤسسات الدولية والإقليمية، بحيث يتم وفقا للمعايير الديمقراطية وللأصول المتعارف عليها، مع إضفاء بعد أخلاقي على السياستين الدولية والإقليمية يتجاوز المصالح القومية بمفهومها الضيق. كما تتوخى تحقيق مقدار أكبر من العدالة والتوازن في العلاقة بين ما يدعي بالقوى الكبرى والدول الصغرة. إن فجوة القوة هذه تضفي على الدبلوماسية البرلمانية أهمية مضاعفة عند الدول الصغيرة، إذ تسعى عبرها الى تعويض هذا الفارق بينها وبين القوى الكبرى عن طريق تكثيف نشاطها في المجال الدبلوماسي، وخاصة البرلماني منه [524].

في ظل النظام الدولي المعاصر الذي يتميز بتنوع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، سيستمر توسع مكانة البرلمان كتجسيد للديمقراطية. وحتى الآن، تمارس البرلمانات تأثيرًا كبيرًا على صنع القرار العالمي من خلال المؤسسات البرلمانية الوطنية والإقليمية والدولية[525] .

---

[523] *Otabek Nayimov* , op.cit, p 435

[524] رغيد الصلح " الدبلوماسية البرلمانية ولبنان " مجلة الحياة اللبنانية – العدد 88 – شتنبر 2013

[525] *Otabek Nayimov* , op.cit , p 436

يُستخدم مصطلح الدبلوماسية البرلمانية "لوصف مجموعة واسعة من الأنشطة الدولية التي يقوم بها أعضاء البرلمان بهدف تعزيز التفاهم المتبادل بين الدول، وتحسين الرقابة الحكومية، وتمثيل شعوبهم ديمقراطيًا في الخارج، وتعزيز الشرعية الديمقراطية للمؤسسات الحكومية الدولية ". من ناحية أخرى، تُعرّف بوابة التنمية البرلمانية الدبلوماسية البرلمانية بأنها "الوسيلة التي يُجري من خلالها برلمانان أو أكثر حوارًا مستمرًا حول القضايا الدولية الرئيسية، سواءً على المستوى المؤسسي أو الفردي

وتمثل الدبلوماسية البرلمانية حلاً وسطًا مهمًا بين المستوى التقليدي للدبلوماسية بين الدول والمستوى الجديد للتعاون العابر للحدود الوطنية بين المنظمات غير الحكومية الشعبية، ويشير جي هاميلتون بإيجاز إلى الدبلوماسية البرلمانية بأنها "دبلوماسية ذات تفويض ديمقراطي"[526] . عرّفت الدبلوماسية البرلمانية أيضًا بأنها "الوسيلة التي يُجري من خلالها برلمانان أو أكثر حوارًا مستمرًا حول القضايا الدولية الرئيسية" . تُقرّ هذه التعريفات للدبلوماسية البرلمانية بدور البرلمانات في العلاقات بين الدول. من خلال الدبلوماسية البرلمانية، تُناقش البرلمانات الوطنية قضايا تتعلق بأفضل الممارسات، وتتراوح بين الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية [527].

وتشير الدبلوماسية البرلمانية عمومًا إلى استخدام الإجراءات والآليات البرلمانية للتأثير على العلاقات الدولية وسير السياسة الخارجية بهدف " تحفيز وتسهيل وتعزيز الوظائف الدستورية القائمة للبرلمانات من خلال الحوار بين النظراء حول عدد لا يُحصى من قضايا السياسات المفتوحة عبر القارات ومستويات الحكم .تُظهر أدلةٌ وافرة أن الجمعيات البرلمانية والبرلمانيين

526 *Otabek Nayimov*, op.cit, p 436

527 Wenceslaus Mudyanadzo & Caleb Asher Nkomo “PARLIAMENTARY DIPLOMACY AS A CRITICAL COMPONENT OF ZIMBABWE’S FOREIGN POLICY” international journal of politics and good governance volume VII, no 7.3 Quarter III 2016, p 2

"جهات فاعلة مستقلة، ومُحركون رئيسيون، ورواد مسارات، وواضعو أجندات، وفاعلون بمبادرة ذاتية" في الشؤون الدولية [528].

يُعد البرلمانيون عناصر أساسية في التواصل وجمع المدخلات من وإلى ناخبيهم فيما يتعلق بالقضايا الدولية التي تؤثر على أمنهم ورفاههم الاجتماعي والاقتصادي. ونظرًا لتزايد ديمقراطية الرأي العام بفضل انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يضطر البرلمانيون إلى التواصل مع ناخبيهم بفعالية أكبر لتلبية توقعات الشعب المتزايدة. ويمكن للبرلمانيين، وخاصةً المعنيين بالشؤون الخارجية، دعوة قادة الوزارات والهيئات الحكومية لتقديم إحاطات ومناقشة أسئلة استقصائية حول القضايا الدولية، والشؤون الخارجية، والسياسات التجارية التي تؤثر على مواطنيهم.

بالإضافة إلى كونها وسيلةً فعّالة ومشروعة للتواصل الحكومي مع الشعب، تستطيع المؤسسات البرلمانية التأثير على السياسة الخارجية والعلاقات الدولية من خلال التصديق على المعاهدات الدولية وسنّ القوانين المتعلقة بالتعاون الثنائي والمتعدد الأطراف، وآليات الرقابة البرلمانية، مثل جلسات الاستماع والملتمسات، والموافقة على الميزانيات السنوية للأنشطة الخارجية، والمفاوضات الدبلوماسية الثنائية والمتعددة الأطراف، لا سيما تلك المتعلقة بمعالجة القضايا والنزاعات العابرة للحدود، كما تلعب المؤسسات البرلمانية دورًا حاسمًا في منع النزاعات الإقليمية، ومبادرات بناء السلام، وإعادة الإعمار الوطني بعد انتهاء النزاعات [529].

[528] Vannarith, Chheang (2021), 'Enhancing Parliamentary Diplomacy for Sustainable Development', in Prakash, A. (eds.), *13th Asia-Europe Meeting (ASEM) Summit: Multilateral Cooperation for a Resilient, Sustainable and Rules-Based Future for ASEM*, Jakarta: ERIA, Phnom Penh: ASEM13 and The Royal Government of Cambodia, pp.185-197

[529] Vannarith, Chheang (2021), 'Enhancing Parliamentary Diplomacy for Sustainable Development', in Prakash, A. (eds.), *13th Asia-Europe Meeting (ASEM) Summit: Multilateral*

اذا كانت الدبلوماسية وظيفةً جوهرية للسلطة التنفيذية، إلا أنها مجالٌ لا يُستبعد منه البرلمان تمامًا. تكمن المفارقة في أن الدبلوماسي يمارس مهامه تنفيذا لتوجيهات حكومة بلاده، بينما يتمتع البرلماني بحرية أكبر في التعبير عن نفسه [530] وعن أفكاره وتطلعاته والتي قد تتوافق بنسب كبيرة مع المرجعية الفكرية والإيديولوجية للحزب الذي ينتمي إليه، ولذلك فهو قد لا يخضع لالتزامات السلطة التنفيذية، خصوصا اذا كان ينتمي للأقلية البرلمانية.

يمكن تصنيف الدبلوماسية البرلمانية إلى أربع طبقات: داخل الدولة، وبين الدول، وداخل الإقليم، وبين الأقاليم. البرلمانات هي الأكثر فعالية في حشد مختلف الجهات الفاعلة وأصحاب المصلحة، بدءًا من الناشطين الشعبيين ووصولًا إلى القادة السياسيين، لمعالجة القضايا العالمية . ومن الأدوار الدولية للبرلمانات المساهمة في المفاوضات الحكومية الدولية وعمليات بناء المؤسسات، و الرقابة البرلمانية على عمليات التفاوض الدولية والتصديق على الاتفاقيات الدولية وإنفاذها وتعزيز الحوار بين أصحاب المصلحة المتعددين حول القضايا الدولية والاستجابات لها ونشر المعلومات حول القضايا والمنظمات الدولية بين المواطنين [531].

يصف تقرير الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا المعنون " تعزيز الدبلوماسية البرلمانية " الدبلوماسية البرلمانية بأنها "أداة مُكمّلة للدبلوماسية التقليدية. وتُعدّ مشاركة البرلمانيين في الشؤون الخارجية اليوم جانبًا بالغ الأهمية للتعاون الدولي ولتطوير الديمقراطية، سواءً في أوروبا

Cooperation for a Resilient, Sustainable and Rules-Based Future for ASEM, Jakarta: ERIA, Phnom Penh: ASEM13 and The Royal Government of Cambodia, pp.185-197

[530] Parliamentary Diplomacy and Cultural Constraints" , A Keynote Speech at the 15th CEI Dubrovnik Forum “Diplomacy and Intercultural Dialogue” Dubrovnik, Croatia, 24-26 May 2012, p 3

[531] Vannarith, Chheang (2021), ‘Enhancing Parliamentary Diplomacy for Sustainable Development’, in Prakash, A. (eds.), *13th Asia-Europe Meeting (ASEM) Summit: Multilateral Cooperation for a Resilient, Sustainable and Rules-Based Future for ASEM*, Jakarta: ERIA, Phnom Penh: ASEM13 and The Royal Government of Cambodia, pp.185-197

أو في جميع أنحاء العالم". كما ينصّ التقرير على أن "الدبلوماسية البرلمانية وأساليبها غالبًا ما تُحقق نتائج يصعب تحقيقها عبر القنوات التقليدية الأخرى. ويُساعد التواصل المستمر مع البرلمانات في الخارج على تبادل الخبرات بين أعضاء البرلمانات، وتعزيز التفاهم بين النخب السياسية في البلدان المعنية. كما يُسهم في بناء علاقات ثقة بين الأفراد" [532] .

كما ورد في تقرير الجمعية الفرنسية حول الدبلوماسية البرلمانية، يمكن للبرلمان في كثير من الأحيان أن يشكل حليفًا ثمينًا لدبلوماسية الدولة. مما يسمح لها بالحفاظ على الاتصالات مع بعض الدول، والالتقاء بقوى المعارضة في مختلف بلدان العالم واستكشاف الأصوات الجديدة للعلاقات الثنائية [533].

وتُعد الدبلوماسية البرلمانية أداةً فعّالة لتعزيز الصداقات الثنائية والمتعددة الأطراف والتعاون بين البرلمانات الوطنية والمؤسسات البرلمانية ذات التوجهات المتشابهة. كما يمكن السعي إلى حل الخلافات بين الدول من خلال الدبلوماسية البرلمانية كوسيلة لاختبار الأجواء واستكمال جهود الدبلوماسية التقليدية من قِبَل السلطة التنفيذية. تعد المصلحة الوطنية هي المعيار الحاسم لجميع قضايا السياسة الخارجية، ولذلك يُتوقع من أعضاء البرلمان، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية، أن يتحدثوا بصوت واحد في قضايا السياسة الخارجية المتعلقة ببلدهم. أعضاء البرلمان هم في المقام الأول ممثلون لبلدهم، وثانيًا ممثلون لأحزابهم السياسية ودوائرهم الانتخابية [534].

---

[532] Parliamentary Diplomacy and Cultural Constraints" , A Keynote Speech at the 15th CEI Dubrovnik Forum “Diplomacy and Intercultural Dialogue” Dubrovnik, Croatia, 24-26 May 2012, p 3

[533] "Parliamentary Diplomacy and Cultural Constraints" , A Keynote Speech at the 15th CEI Dubrovnik Forum “Diplomacy and Intercultural Dialogue” Dubrovnik, Croatia, 24-26 May 2012, p 4

[534] Wenceslaus Mudyanadzo & Caleb Asher Nkomo “PARLIAMENTARY DIPLOMACY AS A CRITICAL COMPONENT OF ZIMBABWE’S FOREIGN POLICY”

وتغطي الدبلوماسية البرلمانية كامل نطاق الشؤون الدولية التي يمارسها البرلمانيون، بهدف "تعزيز التفاهم المتبادل بين الدول، ومساعدة بعضها البعض في تحسين الرقابة على الحكومات وتمثيل الشعوب، وتعزيز الشرعية الديمقراطية للمؤسسات الحكومية الدولية" . تُمكّن العولمة والتواصل والتعاون التقني البرلمانيين من مناقشة مختلف القضايا الدولية وتبادل أفضل الممارسات في الرقابة على أجهزتهم التنفيذية في الشؤون الدولية [535].

يُشير من يُحللون دور البرلمانيين كفاعلين في السياسة الخارجية بشكل نقدي إلى عيوب رئيسية، مثل القصور المؤسسي في الجمعيات البرلمانية، وقدراتها التنفيذية، بالإضافة إلى إحجام الدول عن منح البرلمانات صلاحيات واسعة . كما تُشير الانتقادات الموجهة للبرلمانات إلى بعض نقاط الضعف الشائعة في الهيئات التشريعية، مثل افتقارها إلى أجندة دبلوماسية متماسكة وتماسك مؤسسي، ونقص الموارد والصلاحيات. والأهم من ذلك، تشكك هذه الانتقادات بشدة في التأثير الحقيقي للبرلمانات على قرارات السياسة الدولية. ولذلك، نشهد أحيانًا تعليقات ساخرة تصف الدبلوماسية البرلمانية بأنها "مجرد سياحة برلمانية " [536] .

2- آليات انخراط البرلمان المغربي في الدبلوماسية الحضارية

منح دستور 2011 اختصاصات هامة للبرلمان في المجال الدبلوماسي، حيث مكن الفصل 68 البرلمان من آلية للتفاعل مع القضايا الوطنية الهامة، من خلال اجتماعات مشتركة

international journal of politics and good governance volume VII, no 7.3 Quarter III 2016

[535] Vannarith, Chheang (2021), 'Enhancing Parliamentary Diplomacy for Sustainable De velopment in Prakash, A. (eds.), *13th Asia-Europe Meeting (ASEM) Summit: Multilateral Cooperation for a Resilient, Sustainable and Rules-Based Future for ASEM*, Jakarta: ERIA, Phnom Penh: ASEM13 and The Royal Government of Cambodia, pp.185-197

[536] *Otabek Nayimov* "PARLIAMENTARY DIPLOMACY IN CONTEMPORARY INTERNATIONAL RELATIONS" journal of multidisciplinary sciences and innovations, Vol. 4 No. 2 Mars (2025), p 437

لمجلسي النواب والمستشارين للاستماع الى خطب رؤساء الدول والحكومات الأجنبية، مما يعزز التنسيق والتشاور في القضايا ذات الأهمية الوطنية، كما نص الفصل 10 من الدستور على منح المعارضة البرلمانية مكانة تخولها مجموعة من الحقوق والتي من شأنها تمكينها من النهوض بمهامها على الوجه الأكمل في العمل البرلماني والحياة السياسية وضمنها إمكانية المساهمة الفاعلة في الدبلوماسية البرلمانية للدفاع عن القضايا العادلة للوطن ومصالحه الحيوية .

وبعد أن كانت الموافقة بقانون على المعاهدات تقتصر بموجب الفقرة الثانية من الفصل 31 من دستور 1996 على المعاهدات التي تترتب عليها تكاليف تلزم مالية الدولة، أصبحت بموجب الفقرة الثانية من الفصل 55 من الدستور الحالي تشمل، إضافة الى ذلكن معاهدات السلم أو الاتحاد أو التي تهم رسم الحدود، ومعاهدات التجارة، أو تلك التي يستلزم تطبيقها اتخاذ تدابير تشريعية، أو تتعلق بحقوق وحريات المواطنات والمواطنين العامة أو الخاصة .

وقد حققت الدبلوماسية البرلمانية نجاحا مهما في السنوات الأخيرة مما مكن كسب المزيد من الاعتراف بمغربية الصحراء وكسب دعم واسع لمبادرة الحكم الذاتي كحل وحيد لهذا النزاع الإقليمي، الأمر الذي جعل الدبلوماسية البرلمانية تحظى بتنويه وإشادة الملك محمد السادس في خطابه بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الرابعة من الولاية التشريعية الحادية عشرة.

1.2 مجموعات الصداقة البرلمانية

تتشكل مجموعة الصداقة البرلمانية من مجموعة من أعضاء البرلمان وهدفها إنشاء علاقات متبادلة مع برلمانيي العالم تحقيقا للتفاهم الدولي وخدمة القضايا التي تهم البرلمانيين والمطروحة على الساحة الدولية، حيث تعد مجالا لانطلاق الفكر والحوار البرلماني على الصعيد العالمي بهدف تحقيق السلام والتعاون بين الشعوب. ترجع نشأة مجموعات الصداقة البرلمانية الى

اتساع الدائرة البرلمانية في العمل الدبلوماسي، حيث أن للبرلمانيين الأصدقاء دور بارز في حث حكوماتهم على اتخاذ مواقف أكثر فعالية إزاء الأوضاع العالمية وبلورة رؤى وتصورات في اتجاه إيجاد تسوية للمشاكل الدولية عبر التعاون والتضامن والمشترك [537].

وتتشكل المجموعات البرلمانية للصداقة وفقه التوجه السياسي العام لسياسة بلد ما ووفق الرغبة في تجسيد مسعى الدفاع عن قضية معينة أو تدعيم علاقات معينة أو الميل الى بلد ما أو سياسة محددة، وغالبا ما يعبر تكوين المجموعة البرلمانية للصداقة في البرلمانات عن روح الصداقة والتقدير التي يكنها الشعب من خلال ممثليه لشعب بلد آخر، ورغبته في تنمية وتطوير العلاقات معه.

وتساهم مجموعات الصداقة في تعزيز وتعميق الحوار والتعاون في مختلف المجالات ذات الاهتمام المشترك مع برلمانات الدول الأخرى، علاوة على الدفاع عن المصالح العليا للمغرب، في هذا الإطار نص الفصل 318 من النظام الداخلي لمجلس النواب لعام 2024 على إحداث " مجموعات الأخوة والصداقة البرلمانية " والتي يراعى في تكوينها التمثيل النسبي للفرق والمجموعات النيابية، غير أنه من اللافت الانتباه هو كون برنامج عملها السنوي يخضع لمصادقة مكتب المجلس.

بلغ عدد مجموعات الصداقة البرلمانية بمجلس النواب خلال الولاية التشريعية الحادية عشرة 148 مجموعة ثلثها تقريبا يركز على فضاء البلدان الإفريقية، والثلث الثاني له علاقة بالبلدان الأوروبية، بينما يتوزع الثلث الأخير على كل من آسيا (21 مجموعة) وأمريكا (17 مجموعة) والمنطقة العربية (10 مجموعات) ومنطقة الكارايبي (09 مجموعات) .

537 بلال نورة " أثر الدبلوماسية البرلمانية في السياسة الخارجية للجزائر " – مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام – جامعة محمد خيضر- بسكرة - كلية الحقوق والعلوم السياسية 2015 /2016، ص 46

ويظهر من خلال هذا التوزيع التركيز الكبير لمجموعات الصداقة البرلمانية على البلدان الإفريقية، ويجد التوجه الإفريقي للدبلوماسية البرلمانية تفسيره في متانة العلاقات المغربية – الإفريقية والتي تعود الى قرون خلت وظفت خلالها أشكال متنوعة من الدبلوماسية (الدبلوماسية التجارية، الدبلوماسية الدينية، الدبلوماسية الثقافية..) والتي عبر المغرب من خلالها عن عمقه الإفريقي ووحدة المصير ومتانة العلاقات الروحية والثقافية والتجارية، ولا سيما خلال فترة تحرر الدول الإفريقية من الاستعمار، عندما بادر الملك الراحل محمد الخامس في سنة 1961 الى دعوة رؤساء دول القارة للاجتماع من أجل اعتماد " ميثاق الدار البيضاء " الرامي الى تعزيز الوحدة الإفريقية.

وقد تم إضفاء دينامية جديدة على هذا التوجه الإفريقي منذ اعتلاء الملك محمد السادس سدة الحكم عام 1999، وقد اضحى اليوم يندرج في إطار شركة استراتيجية وبراغماتية تروم تحقيق هدفين اثنين :

– المشاركة بشكل فاعل في التنمية الإفريقية كفاعل رائد

– اقتراح مقاربة تقوم على مبدأ التنمية المشتركة الذي يهدف الى تعزيز السلم والأمن وإرساء نمو متقاسم وتشجيع التضامن بين بلدان القارة الإفريقية

وفي هذا الصدد تم اتخاذ العديد من المبادرات، من أبرزها إلغاء ديون بعض البلدان الإفريقية الأقل نموا، وتشجيع ولوج منتجات بعض البلدان الى السوق المغربية من خلال إعفائها من الرسوم الجمركية، وتقديم المنح الدراسية لفائدة الطلبة الأفارقة، وتبني سياسة ملائمة في مجال الهجرة مكنت من تسوية وضعية حوالي 50 ألف مهاجر من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء منذ سنة 2014. كما أعطيت الأولوية لبلورة استراتيجيات إقليمية في المجال البيئي، بهدف تحسين قدرة البلدان الإفريقية على الصمود في مواجهة التغيرات المناخية (التمويل الأزرق

لحوض الكونغو، الحزام الأزرق، المبادرة من اجل تكييف الفلاحة الإفريقية مع التغير المناخي(AAA) وغيرها [538].

وقد استطاع البرلمان المغربي عن طريق تشكيل مجموعات الأخوة والصداقة البرلمانية، وبناء شعب برلمانية وطنية، تسجيل حضوره بالتجاوب والتفاعل والمواكبة، من خلال التواصل المستمر والدائم إلى اليوم، باستقبال وفود برلمانية للدول، أو الذهاب لزيارتها، حاملين حزمة من الأفكار والتصورات والمشاريع والمقترحات، قوامها تبادل المصالح وبناء علاقات متينة وفق الشرعية والقانون الدولي والمبادئ والقيم والمواثيق الإنسانية والأخلاقية المشتركة، والتي راكم فيها المغرب تجربة مهمة والتعريف بقضية الوحدة الترابية للمغرب، والحاجة إلى دعم المقترح الجدي للمملكة، المتمثل في الحكم الذاتي بالأقاليم الجنوبية. وكان للبرلمانيين المغاربة دورا كبيرا في اعتراض الكثير من القرارات التي لم تكن في صالح الوحدة الترابية بالبرلمان الأوروبي، والاتحاد الإفريقي، والعربي، الى جانب الترويج للمقومات التاريخية والحضارية للمملكة [539].

مجموعات الصداقة بمجلس النواب الولاية التشريعية 2021 – 2026 [540]

[538] " الاندماج الإقليمي للمغرب في إفريقيا من أجل بلورة استراتيجية في خدمة تنمية مستدامة في إفريقيا " تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، ص 11 – 12 ، 2020

[539] "الدبلوماسية البرلمانية .. ترافع متواصل عن قضية الصحراء المغربية " مقال منشور في موقع " بيان اليوم " بتاريخ 29 أبريل 2022 على الرابط : https://tinyurl.com/2n8m5x99

[540] تم تجميع المعطيات بمجهود شخصي للباحث انطلاقا من قاعدة معطيات موقع مجلس النواب

مجموعات الصداقة بمجلس النواب الولاية التشريعية 2021 – 2026	إفريقيا	أوروبا	أمريكا	آسيا	المنطقة العربية	منطقة الكارايبي	أستراليا والمحيط الهندي
العدد	47	41	17	21	10	09	03

رغم أهمية مجموعات الصداقة البرلمانية كإحدى آليات الدبلوماسية البرلمانية في توطيد العلاقات مع عدد من بلدان العالم ونشر الثقافة المغربية والتدين المغربي القائم على التسامح والاعتدال والتعريف بالمقومات الثقافية والحضارية للمملكة، فإن مجهودها مع ذلك يبقى متواضعا قياسا لباقي آليات الدبلوماسية البرلمانية، حيث لا تتعدى نسبة مساهمتها في أنشطة الدبلوماسية البرلمانية لمجلس النواب خلال الولاية التشريعية الحادية عشرة 6% [541].

2.2 الدبلوماسية البرلمانية متعددة الأطراف

يشارك البرلمان المغربي بمجلسيه في الأنشطة التي تنظمها المنظمات والاتحادات الإقليمية والدولية، باعتباره عضوا فيها أو شريكا أو بصفته كمدعو للحضور للأنشطة التي تقوم بها، وتسمح هذه المنتديات للنواب والمستشارين البرلمانيين في نسج علاقات مع ممثلي المجالس

[541] ياسر المختوم " الدبلوماسية البرلمانية: أعطاب متوارثة وفرص ضائعة " – تقرير نشره المعهد المغربي لتحليل السياسات بتاريخ 13 فبراير 2025 على الرابط : https://mipa.institute/?p=11535&lang=ar

النيابية في بلدان أخرى وتدارس عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك في حقل العلاقات الدولية، خصوصا في ظل التحديات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية [542].

إن تعزيز الحضور المغربي في هذه المنظمات مكن الدبلوماسية البرلمانية من طرح عدد من القضايا وضمنها مواضيع حقوق الإنسان والتغيرات المناخية والطاقات المتجددة، وتسليط الضوء على جملة من التحديات وأبرزها الهجرة والجريمة المنظمة والإرهاب..كما تمكن البرلمان المغربي من بناء شبكة واسعة من العلاقات والمصالح المتبادلة مع مختلف المجالس النيابية في العالم، مكنته في نهاية المطاف من الترويج للمسار السياسي والديمقراطي الذي تعرفه البلاد وكسب مزيد من التأييد لمبادرة الحكم الذاتية في الصحراء المغربية وقطع الطريق أمام الدعاية الانفصالية التي استمرت لعقود عديدة .

ويعد مكتب مجلس النواب في مقدمة الفاعلين في الأنشطة الدبلوماسية البرلمانية، ممثلا في الرئيس ونوابه وأمينة المجلس، حيث يتصدّر الرئيس، قائمة الفاعلين الرئيسيين في الدبلوماسية البرلمانية بنسبة 53% من مجموع الأنشطة الدبلوماسية للمجلس. ومن خلال احتساب الأنشطة الدبلوماسية التي يُشرف عليها نواب الرئيس وأمينة المجلس، تصل النسبة المتعلقة بمؤسسة مكتب المجلس إلى 73% من مجموع الأنشطة الدبلوماسية، بينما تتوزع النسبة المتبقية (27%) بين مختلف الفاعلين الآخرين (الشعب الوطنية الدائمة، ومجموعات الأخوة والصداقة، واللجان النيابية الدائمة) [543].

وقد شكلت قضية الوحدة الترابية للمملكة المغربية القضية المركزية للدبلوماسية البرلمانية خلال الولاية التشريعية الحادية عشرة، حيث تشير المعطيات الى أن أن مجموع الأنشطة الدبلوماسية التي تمخّض عنها موقف مؤيد للوحدة الترابية للمملكة، قد بَلَغَ 69 نشاطا، بنسبة 14% من

[542] محمد مجدوبي " الدبلوماسية البرلمانية وإسهاماتها في السياسة الخارجية المغربية " مجلة المعرفة – العدد 18 – غشت 2024، ص 705

[543] ياسر المختوم، مرجع سابق

مجموع الأنشطة المسجلة منذ مستهل هذه الولاية وحتى متم شهر يوليوز 2024. كما يُظهر تحليل البيانات دائما أن 45% من أنشطة المجلس الدبلوماسية نتج عنها موقف أو قرار يهم تعزيز أو مأسسة العلاقات الثنائية بين المغرب وأطراف أخرى، سواء كانت دولا أو منظمات إقليمية أو دولية. ثم تأتي الأنشطة الدبلوماسية التي عمل الطرف المغربي من خلالها على التعريف بالإصلاحات والتجارب المغربية في مختلف المجالات، بنسبة 25% من مجموع الأنشطة الدبلوماسية [544].

ولعل ما يميز الدبلوماسية البرلمانية المتعددة الأطراف هو تنوع المواضيع وتسليط الضوء على قضايا جديدة في المحافل الدولية ومن بينها تنوع أشكال التعبير الثقافي واللغوي بالمملكة، دعم السلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، حقوق الإنسان والهجرة، تعزيز دور الحوار والتعاون في مواجهة التحديات التي تشهدها المنطقة المتوسطية وعلى رأسها قضية الهجرة، جهود المغرب في دعم الدول الإفريقية ومساعدتها في مواجهة ظاهرتي الإرهاب والتطرف، رصد سياسة المملكة المغربية في مجال المحافظة على البيئة والاستثمار في الطاقات المتجددة، تجربة المملكة المغربية في مجال التعايش بين الديانات والأجناس عبر التاريخ، التحول الرقمي في المملكة المغربية، الاستراتيجيات السياسية للوقاية من الكوارث الطبيعية، تأثير النزاعات المسلحة على البيئة، تشجيع التعليم والبحث على الإنترنيت خارج الحدود الوطنية..[545].

خاتمة :

عموما فإن تحليل أبعاد الدبلوماسية الحضارية للبرلمان المغربي يكشف عن تحول نوعي في أدوار المؤسسة التشريعية، من وظيفة تقليدية قائمة على التشريع والمراقبة إلى أداة فاعلة في خدمة السياسة الخارجية للدولة، عبر توظيف الرصيد الحضاري والقيمي للمغرب كرافعة للحوار

[544] ياسر المختوم، مرجع سابق

[545] تقرير تحت عنوان : " أبرز خلاصات النشاط الدبلوماسي المتعدد الأطراف لمجلس النواب برسم السنة الأولى من الولاية التشريعية 2021-2026 " مجلس النواب

والتقارب بين الشعوب، وتعكس الدبلوماسية الحضارية للبرلمان المغربي انخراط البلاد في تعزيز التوع الثقافي والحوار بين الثقافات والحضارات، استناداً إلى مرجعيته التاريخية والدينية، وموقعه الجغرافي كمفترق طرق حضاري.

غير أن فاعلية هذه الدبلوماسية تظل رهينة بمدى قدرتها على التمأسس ضمن استراتيجية مندمجة، تعزز التنسيق بين الفاعلين المؤسساتيين، وتراهن على تنمية قدرات المنتخبين والموظفين في البرلمان المغربي من خلال التكوين المستمر وتبادل التجارب والخبرات مع برلمانات الدول الصديقة فيما يتعلق بالتواصل والوساطة الثقافية، والترافع الدولي، مما سيجعل من البرلمان المغربي فضاء موازياً للدبلوماسية الرسمية يؤطره منطق التأثير الناعم والاستباقي، ويعكس صورة المغرب كفاعل حضاري منتج للقيم ومساهم حقيقي في تعزيز الاستقرار والسلم وصون التعايش العالمي ومجابة التحديات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية في العالم من خلال الحوار والتعاون بين الدول .

قائمة المراجع

المراجع بالعربية■

❖"آثار إنهاء عمل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية " – مدونة معهد جامعة ألاباما برمنغهام لحقوق الإنسان، نشر في 16 مارس 2025 على الرابط : 16https://tinyurl.com/4jsvfyjr

❖بلال نورة " أثر الدبلوماسية البرلمانية في السياسة الخارجية للجزائر " – مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام – جامعة محمد خيضر– بسكرة – كلية الحقوق والعلوم السياسية 2016/ 2015

❖"الدبلوماسية البرلمانية .. ترافع متواصل عن قضية الصحراء المغربية " مقال منشور في موقع " بيان اليوم " بتاريخ 29 أبريل 2022 على الرابط : https://tinyurl.com/2n8m5x99

❖ الصلح رغيد " الدبلوماسية البرلمانية ولبنان " – مجلة الحياة اللبنانية – العدد 88 – شتنبر 2013

❖ صابر مولاي أحمد " السياسة الدولية ومطلب الدبلوماسية الحضارية " – معهد ستراتيجيكس– 30 غشت 2022

❖ المختوم ياسر " الدبلوماسية البرلمانية: أعطاب متوارثة وفرص ضائعة " المعهد المغربي لتحليل السياسات –
13 فبراير 2025

❖ مجدوبي محمد " الدبلوماسية البرلمانية وإسهاماتها في السياسة الخارجية المغربية " مجلة المعرفة – العدد 18 – غشت 2024، ص 705

❖ تقرير تحت عنوان : " أبرز خلاصات النشاط الدبلوماسي المتعدد الأطراف لمجلس النواب برسم السنة الأولى من الولاية التشريعية 2021–2026 " مجلس النواب

❖ " الاندماج الإقليمي للمغرب في إفريقيا من أجل بلورة استراتيجية في خدمة تنمية مستدامة في إفريقيا " تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي

❖ ملاوي إبراهيم " الدبلوماسية البرلمانية " مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية – المجلد 2010، العدد 4 – 31 يناير 2010 ص 155–165

بنهرار علي " البرلمان يستعرض تدبير غنى الحضارة المغربية بالمنتدى العالمي لحوار الثقافات " – هسبريس – نشر بتاريخ 2 ماي 2024 على الرابط : https://shorturl.at/WXqgO

■المراجع باللغة الأجنبية :

❖Institute for Cultural Diplomacy" What is Cultural Diplomacy? What is Soft Power? »at : https://www.culturaldiplomacy.org/academy/index.php?en_what-is-cultural-diplomacy

❖Joseph S. Nye « Soft Power and Public Diplomacy Revisited , the hague Journal of Diplomacy 14 December(2019) 7-20

❖Noé Cornago « Diplomacy » , Encyclopedia of Violence, Peace &Conflict, Volume 1, published by Elseviern December 2008

❖*Otabek Nayimov* "PARLIAMENTARY DIPLOMACY IN CONTEMPORARY INTERNATIONAL RELATIONS" journal of multidisciplinary sciences and innovations, Vol. 4 No. 2 Mars (2025)

❖University of Ottawa, Professional Development Institute"Soft Power in Diplomacy: An Ideal Strategy for Small Island Developing States" at : https://pdinstitute.uottawa.ca/PDI/Courses/International-Relations---Policy/Essays/Soft-Power-in-Diplomacy.aspx

❖Parliamentary Diplomacy and Cultural Constraints" , A Keynote Speech at the 15th CEI Dubrovnik Forum "Diplomacy and Intercultural Dialogue" Dubrovnik, Croatia, 24-26 May 2012

❖RAVI DUTT BAJPAI "Civilizational Perspectives in International Relations and Contemporary China-India Relations"at : https://www.e-ir.info/2018/04/26/civilizational-perspectives-in-international-relations-and-contemporary-china-india-relations/

❖Vannarith, Chheang (2021), 'Enhancing Parliamentary Diplomacy for Sustainable De- velopment', in Prakash, A. (eds.), *13th Asia-Europe Meeting (ASEM) Summit: Multilateral Cooperation for a Resilient, Sustainable and Rules-Based Future for ASEM*, Jakarta: ERIA, Phnom Penh: ASEM13 and The Royal Government of Cambodia, pp.185-197, November 2021

❖Wenceslaus Mudyanadzo & Caleb Asher Nkomo "PARLIAMENTARY DIPLOMACY AS A CRITICAL COMPONENT OF ZIMBABWE'S FOREIGN POLICY" international journal of politics and good governance volume VII, no 7.3 Quarter III 2016